مقدمة بتاريخ 27/8/23 لمرقس 7: 31-37:

يتم فتح الفم والأذنين للصم والبكم. هذا ما يخبرنا به الإنجيل. عندما يتواصل يسوع المسيح مع الناس، يمكنهم سماع ما يقوله الله لهم، نعم، ثم يمكنهم أن يقولوا ذلك للآخرين ويشاركوا في تسبيح الله.

نسمع عنها في الإصحاح السابع من إنجيل مرقس.

31.ثُمَّ خَرَجَ أَيْضًا مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ ٱلْجَلِيلِ فِي
وَسْطِ حُدُودِ ٱلْمُدُنِ ٱلْعَشْرِ.
32.وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ.
33.فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ ٱلْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ
وَلَمَسَ لِسَانَهُ،
34.وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ ٱنْفَتِحْ.

35.وَلِلْوَقْتِ ٱنْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ، وَٱنْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا.

36.فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا.

37.وَبُهِتُوا إِلَى ٱلْغَايَةِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ ٱلصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَٱلْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ».

عظة بتاريخ 27/8/23 الأحد الثاني عشر بعد الثالوث 2023، ليكتور ستوفرز، كنيسة كروز

عزيزي المجتمع،

1- خلق الله العالم. وها هو حسن جداً. لم يبق على هذا النحو. لم يكن الأمر على ما يرام، وبالتأكيد ليس جيدًا جدًا. الناس، لم ينسجموا جيدًا مع بعضهم البعض. كان هناك استياء وعنف وغضب وظلم. كانت الظروف سيئة، ولم يكن هناك تعايش سلمي، وكان النبي إشعياء يتحدث عن هذا الزمان وإلى هذا العالم. ويرى معاناة الناس. يسمع كلام الله. لأن الله يلجأ إلى إشعياء. إنها صورة يرسمها إشعياء لهذه المحادثات - صور مشؤومة ترسم الواقع والمستقبل الذي سيكون أكثر قتامة إذا لم يستمع الناس إلى ما يقوله الله.

2- يرى إشعياء ما يحدث في المجتمع وفي شعب إسرائيل. يسمي جميع أخطاء الناس ويجد الكلمات التي تعبر بقوة كبيرة عن الشر الذي يسببه الناس لأنفسهم. لا يهتم إشعياء برسم الشر ثم التوقف للتأمل فيه. لا، فهو يجرؤ على النظر إلى أين تسوء الأمور، وحيث يتم إساءة استخدام السلطة، وحيث يتم قمع الناس. إنه يريد أن يوضح أنه إذا استمرت الأمور على هذا النحو، فإن الرعب سيكون أكبر.

3- يتصرف إشعياء بعد أن تجرأ على النظر إلى الهاوية. يغير الصوت ويغير الصور التي ينشئها. الكلمات تجلب قدرًا أقل من الخوف، لأن الله يخبئ له مستقبلًا جديدًا. مستقبل لا يتوافق مع الواقع الحالي، بل هو عكسه تماماً. مستقبل يضع أمامه شيئًا واحدًا بشكل كامل وواضح: الأمل. الأمل في وقت تقل فيه المعاناة. الأمل في زمن لا يوجد فيه ظلم. الأمل في وقت يكون فيه كل شيء على ما يرام. متى سيكون ذلك الوقت؟ لا يزال هناك القليل من الوقت قبل أن يبدأ نص الخطبة المقرر اليوم. دعونا نسمع كيف سيكون شكل الوقت حينها، ولندع الله يتحدث من خلال إشعياء إلى وقتنا الحاضر، وإلى عالمنا اليوم.

17.أَلَيْسَ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ جِدًّا يَتَحَوَّلُ لُبْنَانُ بُسْتَانًا، وَٱلْبُسْتَانُ يُحْسَبُ وَعْرًا؟
18.وَيَسْمَعُ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ٱلصُّمُّ أَقْوَالَ ٱلسِّفْرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ ٱلْقَتَامِ وَٱلظُّلْمَةِ عُيُونُ ٱلْعُمْيِ،.
19.وَيَزْدَادُ ٱلْبَائِسُونَ فَرَحًا بِٱلرَّبِّ، وَيَهْتِفُ مَسَاكِينُ ٱلنَّاسِ بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ.
20.لِأَنَّ ٱلْعَاتِيَ قَدْ بَادَ، وَفَنِيَ ٱلْمُسْتَهْزِئُ، وَٱنْقَطَعَ كُلُّ ٱلسَّاهِرِينَ عَلَى ٱلْإِثْمِ
21.ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْإِنْسَانَ يُخْطِئُ بِكَلِمَةٍ، وَنَصَبُوا فَخًّا لِلْمُنْصِفِ فِي ٱلْبَابِ، وَصَدُّوا ٱلْبَارَّ بِٱلْبُطْلِ.

22.لِذَلِكَ هَكَذَا يَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ ٱلرَّبُّ ٱلَّذِي فَدَى إِبْرَاهِيمَ:
«لَيْسَ ٱلْآنَ يَخْجَلُ يَعْقُوبُ، وَلَيْسَ ٱلْآنَ يَصْفَارُّ وَجْهُهُ.
23.بَلْ عِنْدَ رُؤْيَةِ أَوْلَادِهِ عَمَلِ يَدَيَّ فِي وَسَطِهِ يُقَدِّسُونَ ٱسْمِي،
وَيُقَدِّسُونَ قُدُّوسَ يَعْقُوبَ، وَيَرْهَبُونَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ.
24.وَيَعْرِفُ ٱلضَّالُّو ٱلْأَرْوَاحِ فَهْمًا، وَيَتَعَلَّمُ ٱلْمُتَمَرِّدُونَ تَعْلِيمًا.

6- ونجد هنا كلا الأمرين: وصف الحال كما عاشه ورآه، ووصف ما سيأتي. وكلاهما متناقض ومتعارض. لقد اقترب وقت الوفاء بالوعد. وقت الانتظار محدود. انها ليست لانهائية. لكن الشوق لا نهاية له. الشوق إلى السلام. لبنان سيحقق عوائد. الفاكهة التي توفر الغذاء وتساعد على النمو الاقتصادي. نعم، يتم توليد الدخل وهذا يوفر الأمن والاستقلال. لبنان بلد يرى مستقبلاً مفعما بالأمل من خلال تقرير المصير.

7- ما هو بالفعل أرض خصبة سيصبح مثل الغابة. غابة توفر مواد البناء والحطب للتدفئة والطهي. المواد الخام الخشبية تجعل من السهل بناء المنازل وتمكن من النمو. ومن ثم يصبح وصف العالم كما سيكون ملموسًا للغاية ونقرأ عن أمثلة يمكن أن نطلق عليها – نعم، معجزات.

8- أما الصم فيسمعون كلمات الكتاب. ما المقصود بـ "كلمات الكتاب"؟ ينقل الله خططه للنبي من خلال الرؤى، وهذه الرؤى تشبه الكتاب المختوم. لذلك ليس المقصود شيئًا آخر سوى أن يسمع الصم كلام الله ويدركونه ويفهمونه أيضًا. لا يختبر الصم فقط هذا التغيير الشامل في الطريقة التي يدركون بها ويختبرون العالم، ولكن أيضًا الأعمى، الذي ستبصر عيونهم من الظلام والكآبة.

9- وأتساءل ما المقصود بالصم والأعمى؟ هل هم الأشخاص الذين لا يستطيعون السمع أو الرؤية بسبب إعاقة، أم أن هذا مجازي وشامل؟ أننا نستطيع أن نسمع ولا نسمع؟ أننا نستطيع أن نرى ولا نرى؟ لا تسمع ولا ترى ما يهم. لا تسمع ولا ترى ما هو المهم حقا؟ ألا تسمع ولا ترى ما يريد الله أن يقوله لنا؟ ألسنا في كثير من الأحيان صم وعميان عن عمل الله في العالم وفينا؟

10- إشعياء يدعوني للتعاطف. ليشعر بنعم وانظر واستمع. أين الله بالنسبة لي هل هو في صمت هل هو في الظلام هل أقابله عندما يكون كل شيء من حولي مخدرًا ومظلمًا أم أيضًا في لحظات الوفاء والفرح المطلق؟ إنها أسئلة كثيرة. لا نستطيع أن نجيب عليها جميعًا، اليوم وهنا، ولكن يمكننا أن نبقيها مستيقظة في قلوبنا وفي نفوسنا. السؤال: أين أرى وأين أسمع الله؟

ويستمر في تجاور ما هو كائن وما سيكون. سيجد الفقراء فرحًا في الرب مرة أخرى، أي الذين فقدوا سهولة الإيمان. أولئك الذين سئموا الإيمان يجدون صعوبة في أن يستمدوا القوة والفرح والطاقة من الإيمان. سيتم استعادة الفرح لهؤلاء الناس. الفرح بالله، الفرح بالإيمان، الفرح بالخفة وبالتالي في الحياة نفسها.

11- الخوف من المستقبل هو الرفيق الدائم للفقراء. أفقر الناس سيكونون سعداء، سيكون الأمر كذلك. الأمل في العدالة والتوازن في المجتمع – هذا الأمل يصل أخيراً إلى هدفه. أولئك الذين لديهم أقل سبب ليكونوا سعداء الآن؛ وأنها ستكون سعيدة. الفرق بين الوقت كما هو والوقت الذي سيكون فيه هو فرق شاسع. ولم يعد الفقر سببا للقلق واليأس. سيكون هناك فرح. هكذا يتم تحديد المجتمع الذي تجاهه إسرائيل – مع الله! - يعيش.

12- الخوف من المستقبل هو الرفيق الدائم للفقراء. أفقر الناس سيكونون سعداء، سيكون الأمر كذلك. الأمل في العدالة والتوازن في المجتمع – هذا الأمل يصل أخيراً إلى هدفه. أولئك الذين لديهم أقل سبب ليكونوا سعداء الآن؛ وأنها ستكون سعيدة. الفرق بين الوقت كما هو والوقت الذي سيكون فيه هو فرق شاسع. ولم يعد الفقر سببا للقلق واليأس. سيكون هناك فرح. هكذا يتم تحديد المجتمع الذي تجاهه إسرائيل – مع الله! - يعيش.

13- ولكي يبدأ الجديد، يجب أن يفسح القديم المجال. القديم الذي يضطهد، ويسيء استخدام السلطة، ويخطئ ويسبب المعاناة. هذا يجب أن يذهب، وسوف يذهب. إنه رجاء عظيم يرسمه إشعياء هنا. الأمل الكبير بتغيير في العالم لا مثيل له ووجودي للغاية: لأن الطغاة والمستهزئين، أولئك الذين يكذبون في المحكمة أو ينصبون الأفخاخ حتى يتم تبرير الظلم ويفقد الأبرياء حقوقهم. سيتم تدمير كل هذا. لا شيء أقل من القانون والمحكمة، يتم ذكر الذنب والبراءة هنا ويتم تسليط الضوء على معنى ذلك. لأن السوابق القضائية وجودية للجميع بالنسبة لنا.

14- هل أثق بقانون البلد الذي أعيش فيه؟ هل لدي يقين بأن القانون سوف يحميني وأن الأخطاء التي ارتكبت بحقي ستكون لها عواقب؟ أم أن الأمر على العكس وأعاني من الخوف أو القلق من إدانتي ببراءتي وعدم المطالبة بحقوقي؟ تلعب الثقة في القضاء دوراً مركزياً في التعايش السلمي في المجتمع. ماذا يحدث لنا وللمجتمع إذا لم نمنح هذه الثقة؟ كيف حال الأشخاص الذين يعيشون في بلدان ودول لا تشعر فيها بهذه الثقة؟

15- يستمر الله في الحديث ويؤكد أن يعقوب - أي شعب إسرائيل - لم يعد بحاجة إلى أن يخجل. يوضع الخجل جانبًا ويزول الخوف الذي يؤدي إلى الشحوب. الخزي والخوف، كل هذا يمكن أن يختفي، لأن عمل الله يظهر في ضعفه، في الأطفال حديثي الولادة. إنها أعظم معجزة عندما تنشأ حياة جديدة ويولد الأطفال. وهذه المعجزة التي خلقها الله تظهر أعمال يديه. أو كما قال مارتن لوثر ذات مرة: «إذا رأيت طفلاً، فقد قبضت على الله متلبساً».

16- تم إدراج مجموعتين أخريين ستغيران سلوكهما. أولئك الذين يخطئون بين الحين والآخر يعودون إلى رشدهم، وأولئك الذين يتذمرون سيتم تعليمهم. ثم هناك وحدة بين الناس. هذا هو المستقبل الجديد. إنه تحقيق الرجاء في رؤية وسماع كلمة الله.

17- أين أرى وأين أسمع الله؟ يمكن أن يساعد في لفت الانتباه بوعي إلى هذا الحوار. الحوار مع الله، ففيه تحظى العلاقة مع الله بالاهتمام. نعم، هذا المستوى من العلاقة يحتاج أيضًا إلى الاهتمام. وهذا لا يعني أن الله يبعدنا عنا إذا لم نستطع أو لا نريد أن نحافظ على هذه العلاقة لفترة من الزمن. الاتصال هناك. العلاقة بين الله وخلقه.

18- لكن من الجيد لنا أن ننمي هذا الارتباط. ويمكن القيام بذلك في الصلاة. إذا أغمضنا أعيننا وشعرنا. نشعر في قلوبنا، في أرواحنا وتصبح ساكنة. كن ساكنًا وأشعر: ماذا يوجد بداخلي؟ ما هي الأفكار؟ ما المشاعر؟ ما الذي يقلقك؟ اي اصدقاء؟ اشعر بهذا واجعله واعيًا، واعرضه أمام الله.

19- ثم استمع. اسمع ماذا يجيب الله. سوف يجيب. ربما ليس دائمًا على الفور وليس بالطريقة التي نتوقعها - لكنه سيجيب. وأنا أتفق مع إشعياء في ذلك. إنها معجزة الحياة التي يمكننا تقديمها إكرامًا لله. معجزة حياتنا. الله يخلق الفرصة لسماعها. إنه يجد طرقًا للوصول إلينا، وعندما نفتح قلوبنا ونوسعها لكلمته، نجد أنه من الأسهل فهم كلام الله.

20- عندما ننظر إلى العالم من حولنا ونرى فيه خلق الله، وعجائب الحياة، وكيف أن كل شيء متصل ببعضه البعض - فإن ذلك يغير الطريقة التي نرى بها العالم والناس من حولنا. ربما نحن صم وعميان عن ذلك الآن، دعونا نخرج من هذا السبات، من هذا العار، ومن هذه الصدمة ونساعد بنشاط في بناء ملكوت الله.

21- إنها رؤية رائعة أعطاها الله لإشعياء. رؤية هذا العالم الجديد حيث لا طغاة ولا مستهزئين ولا ظالمين. هذا العالم الجديد، لا يزال بعيدًا، وقد أصبح بالفعل حقيقة حيثما انتهى السلوك الاستبدادي، وحيث لم تعد السخرية تنتشر، وحيث ينتهي السلوك القمعي. يبدأ على نطاق صغير للمساعدة في بناء السلام في العالم. يبدأ الأمر صغيرًا، ويمكننا أن نبدأ بأنفسنا. من خلال رؤية أنفسنا في ضوء خليقة الله. كأبناء الله، نحن محبوبون ومتصلون به.

22- إنه الصيف. والآن، هنا، ونحن نقرأ ونسمع سطور النبي إشعياء. في منتصف العام يمكننا أن ننظر إلى ما نود أن نجعله يرن في قلوبنا. لا توجد قرارات للعام الجديد في موسم البرد، ولكن انظر الآن في الصيف، ما هي أمنياتي بالتغيير؟ وهل نحن كمجتمع؟ كيف تبدو أرضي الخصبة؟ وابحث عنها واذهب إلى هناك واخلق: أرضًا خصبة في داخلنا. مسترشدًا بالأمل في السلام مع الأشخاص من حولي، لأن هذه هي الطريقة التي نبني بها السلام في العالم. الأمل في عالم حيث كل شيء على ما يرام. ليس عبثاً، ولا سذاجة، إنما الشرارة التي تستطيع أن توقد النار التي تطرد الظلام. آمين.